الأدب والفن في أسبوع

جوائز المجمع للبحث والشعر والقصة :

أقام مجمع فؤاد الأول للغة العربية في الأسبوع الماضي حفلاً أدبياً بدار الجمعية الجغرافية الملكية لتوزيع الجوائز المالية التي رصدها هذا العام للفائزين في مسابقات البحث الأدبي والشعر والقصة ، وقد افتتح الحفل الدكتور طه حسين بك بحديث ممتع مستفيض عن نشأة البحث الأدبي في الأدب العربي وتطوره بتطور العصور والثقافة ، ثم تأثره بما اقتبسناه في ذلك من ألوان الأدب الغربي واتجاهاته ، ثم انتهى إلى الحديث عن البحوث الأدبية التي قدمها أصحابها لنيل جائزة المجمع فقال : « وقد استحق ثناء المجمع وتقديره السيدة سهير القلماوي عن بحثها « ألف ليلة وليلة » والأستاذ سليم حسن بك عن كتابه « الأدب المصري القديم » ، والأستاذ جمال الدين الشيال عن « النزعة في القرن التاسع عشر » والدكتور سيد نوفل عن كتابه « الطبيعة في الشعر العربي » والأستاذ أحمد خاكي عن كتابه « قاسم أمين » .

ثم تحدث من بعده الأستاذ عباس محمود العقاد عن الشعر ومذاهب الشعراء في النهضة الأدبية الحديثة فقسمهم في ذلك إلى مذهبين ، أو كما يقولون إلى مدرستين . مدرسة التجديد والابتداع ومدرسة التقليد والاتباع ، وقد أنحى الأستاذ باللائمة على الآخذين بمذهب المدرسة الثانية ، ثم قال : وقد رأى المجمع أن يوزع جائزة الشعر هذا العام بين شعراء المدرستين ؛ فنالها الأستاذ محمود عماد عن « ديوان عماد » ، والأستاذ محمد مفيد الشوباشي عن « ديوان الشوباشي » وهما من المدرسة الإبتداعية ، كما نالها الأستاذ محمود غنيم عن ديوانه « صرخة في واد » والأستاذ محمد الأسمر عن ديوانه « تغريدات الصباح » وهما من المدرسة الإتباعية أو التقليدية .

ثم تكلم الأستاذ محمد فريد أبو حديد عن القصة في نشأتها من عهد اليونان والرومان وما تم فيها من التطورات والاتجاهات ثم ما صار لها من المقام في الآداب العالمية قاطبة وما أصبح لها من الشأن في الأدب العربي الحديث ، وبعد أن نوه بكثير من القصصيين النابغين قال : وقد استحق جائزة المجمع للقصة هذا العام الأستاذ محمود تيمور بك عن مجموع إنتاجه القصصي الغزير .

وعلى أثر انتهاء الأساتذة الثلاثة من إلقاء بحوثهم وقف الدكتور منصور فهمي باشا السكرتير العام للمجمع وأعلن أسماء الفائزين وقيمة الجائزة التي استحقها كل منهم .

هذا وستجتمع لجنة الأدب بالمجمع في هذا الأسبوع للنظر في إجراء المسابقات للعام القادم ، وقد أرصد المجمع لهذا الغرض مبلغ ثمانمائة جنيه توزع على نواحي الإنتاج الأدبي حسب ما تقدره تلك اللجنة .

ونحن من جانبنا نرجو أن يعمد المجمع في إجراء هذه المسابقات إلى تقدير أوضاع أدبية للفائزين إلى جانب تلك الجوائز المالية التافهة ، لأن الجوائز المالية بذهب أثرها وتفقد قيمتها بعد قليل ، وإذا راعى المجمع أن أكثر الفائزين ممن يعملون في الحكومة فمن الواجب أن يبذل مسعيه ليكون هؤلاء في العمل الذي يلائم اتجاههم ويساعدهم على الإنتاج الأدبي ، ومن من القراء يذكر أن الشاعر محمود عماد مثلا يعتبر من الشعراء المبرزين منذ أكثر من ثلاثين عاماً ، وكان اسمه يتردد مع الشعراء النابغين النابهين ، ولكنه قضى حياته على مكتب ضئيل في ركن مظلم من أركان وزارة الأوقاف ، فلم تمكنه هذه الحياة من أن يظهر للناس فنسيه الناس ، ولما أعلن فوزه بالجائزة قال القائلون : ومن هو محمود عماد. بل لقد رأيت الصحف ذكرت إسمه بين الفائزين محرفاً ، فقلت يا لله ، أيكون اسم ذلك الشاعر الكبير مجهولا إلى هذا الحد ؟

وبعد ، فإنه تقليد طيب على أي حال ، وتقدير للأدب يدعو إلى التشجيع ويحض على الإجادة في الإنتاج الأدبي ، ولعل صديقنا الأسمر بعد هذا لا يعود فيردد قوله القديم :

نصحتك لا تكن صداح أيك ... وكن في مصر ناعبة القبور

تيسير الكتابة العربية :

وكان المجمع قد فتح باب مسابقة لإبداء الإقتراحات والآراء فيما يقصد إليه من تيسير الكتابة العربية ، وقدر لذلك جائزة مالية ضخمة مقدارها ألف جنيه . وقد تلقى المجمع فى هذا الموضوع عشرات الاقتراحات والمشروعات من الباحثين فى مصر وشتى الأقطار العربية ، فأخذ فى بحثها وتقديرها ووضع تقرير شامل عن مختلف الآراء التى قدمت إليه وإعلان الرأى فى مدى صلاحيتها وفائدتها وما يمكن أن تؤدى إليه فى خدمة هذا المشروع .

ومن المعلوم أن هذا المشروع يتناول وضعاً أساسياً من أوضاع العربية ، وأن الشأن فيه يهم سائر أقطار العروبة ، فليس القصد فيه بمنح الجائزة التشجيع كما هو الشأن فى المسابقات الأدبية ، وإنما القصد هو الوصول إلى طريقة مثلى فى الإصلاح ، ولهذا يجب على رجال المجمع أن لا يمنحوا هذه الجائزة وأن لا يجزموا باختيار أى اقتراح فى هذا الموضوع إلا بعد عرضه وطرحه تحت الأنظار حتى يتناوله العلماء والباحثون فى الخارج بالمناقشة والدرس والتعليق ، وإلا فالمجمع مهما بلغ من المكانة والإعتبار لا يستطيع أن يفرض مشروعاً فى هذا السبيل لا تقبله الأفهام ولا تقره الأقلام ...

محنة الأدب المصرى :

قرأت مقالا فى إحدى المجلات الأسبوعية قال فيه كاتبه : « إن المجتمع المصرى يضطرم اليوم بالحركة وبالحياة ، وهو فى يقظة متوثبة ، ومع ذلك فأدبنا عقيم راكد ، وأدباؤنا أيقاظ فى أذهان أنفسهم ، أيقاظ بأسمائهم وبشهرتهم الولية فى أذهان قرائهم ، ولكنهم رقود عما يجرى حولهم حتى لينطبع سباتهم العميق على ما ينتجون من أدب راكد ... وإذا كان الأدب المصرى اليوم يعانى أزمة فى جميع فنونه من شعر أو قصة أو مسرحية لا تقل فى شدتها عن الأزمة السياسية القائمة ، فرد ذلك إلى أنه أدب سطحى لاينفذ إلى أعماق الحياة المصرية ، ولأنه أدب مفتعل لا يخدم غاية حتى ولو كانت هذه الغاية مجد منتجيه وشهرتهم ... »

ومقال الكاتب يدور كله حول هذا المعنى ، فهو يرمى شيوخ الأدب فى مصر بالجمود والركود ، ويبنى على الشبان أن أحدا منهم لم يتقدم فى هذا المترك ولم يتوجه بأدبه وفنه نحو الحياة المصرية القائمة ، وإنما عنيت بتقييد هذا الكلام لأنه يصور عقيدة قائمة فى أذهان بعض الشبان الذين أذهلتهم الحرب بأهوالها وبأحداثها عن القيم الروحية فى الحياة ، فأصبحوا يطالبون بتوجيه التفكير إلى النواحى المادية والحياة المعيشية التى يحياها الشعب وتواجهها الجماعات فى مصر ، ويعلل الشيوخ الأدباء هذه الظاهرة بأنها أثر من آثار التعلق بالشيوعية ، وعندى أنها أثر لتوتر الأعصاب الذى ينتاب أبناء الشرق العربى عامة فى هذه الآونة ، ومن الطبيعى أن تكون هذه الحال بعد تلك الحرب الضروس التى أرهقت العالم سبع سنوات كاملة ، وقد بدت مثل هذه الحال عقب الحرب العالمية الأولى إذ طغت على جميع الآداب الأوروبية عامة موجة واسعة النطاق من الشك والحيرة ، حتى لقد دعا بعض الأدباء إلى التخلص من جميع الأوضاع القديمة دفعة واحدة ومواجهة الحياة على وضع سافر ، ولقد ظلت النفوس عاصرة بهذا الشك حتى جاءت الحرب الثانية بأهوالها فانضجته وأثارته عند أبناء الشرق العربى المخمورين بالنغم الروحى .

ومهما يكن من شىء فإننا الآن بإزاء مذهبين فى تقدير مهمة الأدب والأدباء ، رأى يقول : الأدب للأدب ، أو الأدب لتغذية الروح والعواطف والعقل والفكر ، ورأى يقول الأدب لأسعاد الشعب وإطعامه والدفاع عن حقه فى العيش والحياة الرغيدة ، ولن نلبث قليلا حتى نشاهد معركة حامية بين الرأيين ، والتقديرين!

الموت الأحمر :

على أن هذا التمرد ليس خاصة فى مصر وحدها ، فقد تلقيت العدد الأخير من مجلة « المواهب » التى يصدرها أبناء العروبة فى المهجر الأمريكى فطالعت فيها مقالا افتتاحياً مطولا قصره محرر المجلة على الحديث عن « نهضتنا الأدبية الحديثة » ، وبعد أن أطرى الكاتب ما فى هذه النهضة من ظواهر القوة والتوثب قال : « إن أدبنا الحاضر فى الأعم الأغلب أدب نقل وصنع لا أدب صحيحة

وطبيع ، أدب فروع لا أدب أصول ، أدب لهوجة وسمة لا أدب اتقان ورفعة . وعلاوة على ذلك فهو الآن يطغى عليه — كما تعاون على تكوينه من قبل — فقران جائران : فقر القلوب وفقر الجيوب والفقر فى عرف جميع الناس هو الموت الأحمر . وقد نشأ أدبنا وشب على هذه الحال الضعيفة السقيمة ، وفى كنف هذه البيئة الخاملة القانعة بأيسر الأمور . وتفاقمت العلة وانتشر الداء ... حتى أسلم الأدب أمره إلى التزلف والإستجداء . ونعوذ بالله من التزلف والإستجداء فإنهما الخزى بعينه ، وإنهما ليقتلان الضمير قتلا ، حتى لا يدعا فى قرارة النفس ذرة من العزة والشهامة ولا قلامة من المتمة والكرامة » .

وأعود فأقول إنها نزعة طارئة ، كانت أثراً من أثر تلك الحرب الجهنمية فى النفوس ، وكان من المتوقع أن تكون ، ولن يضير الأدب أن تكون ..

انشاء كرسى باسم شوقى بك :

تقدمت وزارة المعارف إلى مجلس الوزراء بمذكرة تطلب فيها إنشاء كرسى بقسم اللغة العربية باسم المغفور له أمير الشعراء أحمد شوقى بك لتدريس الأدب العربى الحديث فى مصر وسائر الأقطار العربية على أن يعنى فى ذلك بدراسة أدب شوقى وشاعريته دراسة مستفيضة من شتى نواحيها واتجاهاتها .

وقد ضمنت الوزارة مذكرتها المبررات التى تدعو إلى إنشاء هذا الكرسى وتحتم وجوده فقالت : إن دراسة الأدب العربى كانت منذ نشأة كلية الآداب فى مقدمة الدراسات التى عنيت بها الجامعة ، وإذا كان الأدب العربى خليقاً بعناية خاصة فقد أنشىء بعد ذلك للعناية بدراسة الأدب المصرى الإسلامى فى أطواره المختلفة إلى عصر النهضة الحديثة ، ولكن مصر الحديثة امتازت فى الأدب العربى بحمل له لواء نهضة حديثة فى بلاد الشرق العربى وظهر فى مصر من العلماء والأدباء والشعراء المعاصرين من توسطوا هذه النهضة فى مصر وبلاد الشرق العربى ، ومن هؤلاء الشاعر الكبير المرحوم أحمد شوقى بك الذى امتاز من بين زملائه بالسبق فى تصوير الصلات السياسية لمصر ومسايرة النهضة الأخيرة فيها وبخدمة المسرح العربى بما كتب من روايات ووضع من أغان وبتقدمه الفنى على شعراء العربية الحديثين حتى بايعوه بإمارة الشعراء حياً وأبقوا على ذكراه ميتاً » ..

وهذه فكرة رشيدة جليلة لا يسعنا إلا تحبيذها وتشجيعها ونرجو أن يتم لها التوفيق على أكمل وجه وعلى ما يحقق تلك الأهداف التى تناولتها الوزارة فى مذكرتها وأن لا يكون إنشاء ذلك الكرسى مجرد وضع من الأوضاع الرسمية ، فإن مما يؤسف له أن الكرسى الذى أنشىء فى كلية الآداب منذ سنوات لم يثمر ولم يجد شيئاً فى تحقيق الآمال الكبيرة التى كانت منوطة به ، فما زال الأدب المصرى على عهده مجهولا مطموراً لم يكشف فيه ذلك الكرسى جديداً ، ولا أحدث فى دراسته تجديداً ، ولكنها جملة من المعلومات تتداولها الأقلام من قديم ، وتدرج عليها الأفهام كأنها الصراط المستقيم ، فلعل الله يجعل لكرسى شوقى حظاً أوفى ويوفر له جهداً أوفر ...

« الحامظ »

نشر ما انطـــوى

يقولون أسراب الغوانى سوانح
فهلا بعثت الطرف فيهن رائدا
تراك اعتزلت الغانيات فكلما
سنحن صرفت القلب عنهن ذائدا
وما ذاك شأن الشاعرين وإنما
أخو الشعر من تلفيه بالغيد واجدا
لقد ملت عن طيب الحياة وصفوها
بميلك عن حب الحسان نواهدا
رأيت غرام الفاتنـــات مضلة
يكدر من هذى الحياة الموارد
يقود زمام النفس للشر عنـــوة
وذو اللب من قد كان للنفس قائدا
إذا ما أطعت النفس فى اللهو والهوى
ضللت وخير الناس من كان راشدا

(دمشق) أحمد عبير